

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثاني للتغذية والتكنولوجيا الغذائية" في قسم التغذية في كلية الصيدلة في جامعة القديس يوسف، في ٢٦ تشرين الأوّل (أكتوبر) ٢٠١٨، الساعة التاسعة من قبل الظهر، في المدرّج C في حرم العلوم الطبيّة.

أودّ أن أستهلّ كلمتي بتوجيه التهانيّ إلى كلية الصيدلة في جامعة القديس يوسف في بيروت وقسم التغذية التابع لها على إصرارها، على الرغم من كلّ الصعاب، على عقد هذا المؤتمر الثاني للتغذية والتكنولوجيا الغذائية. إذا أصرّ المسؤولون ونجحوا في تنظيم هذا المؤتمر الذي يستغرق يومين، فذلك يرجع إلى وجود أسباب مهمّة تحثّ على التفكير في هذا المجال، مجال الغذاء والتغذية.

في الواقع، إنّ السبب الأوّل يأتي من واقع أنّ قطاع الأغذية الزراعية قد تطوّر إلى حدّ كبير دوليًا في ما يتعلّق بالإنتاج ومختلف تقنيّات الأغذية الأساسيّة الإصطناعيّة أو الطبيعيّة أو الحيويّة لسكّان العالم الذي ينمو باستمرار، وبالتالي يطلب كمّيّات إضافيّة من الأغذية.

ومن ناحية أخرى، يرتبط قطاع الأغذية الزراعيّة إرتباطاً وثيقاً في أيّامنا بتقنيّات معالجة أو حفظ مختلف أنواع الأطعمة. الغذاء الذي كانت مدّة استهلاكه وصلاحيّته تمتدّ إلى بضع ساعات بالأمس، أصبح غذاءً محفوظاً بشكلٍ جيّد بفضل الهندسة الغذائيّة التي تواصل تطوير طرق جديدة لمعالجة الأطعمة وابتكارها. بهدف تحسين النوعيّات العضويّة وفترة صلاحية الأغذية وقيمتها الغذائيّة، تمرّست الصناعة في التحكّم بالعديد من العمليّات التكنولوجيّة المحدّدة. تصبح بعض الطرق مثل الفرز، والتخمير، والبسترة، والتشعيع الغذائيّ (معاملة الأغذية بالإشعاع) والتعقيم عمليّات ضروريّة لتقديم الأغذية بطريقة سليمة للناس. تطرقت الجلسة الثانية إلى التغذية والأداء الرياضيّ الجيّد أو العجز في تجديد الأداء الجيّد عند الرياضيين اللبّانيين. أنا متأكّد من أنّ نتائج هذه الدراسة ستكون ذات أهميّة كبرى للمدرّبين الرياضيين اللبّانيين حتّى يحصل الرياضيون عندنا على أفضل تغذية تساعد على تحقيق الإنجازات الرياضيّة البارعة.

ولكن أكثر ما أثار اهتمامي هي عناوين الدورات الخمس لهذا المؤتمر، واثنتان منها عُقدتا بالأمس. التغذية أو الحمية الغذائيّة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط تظهر من جديد ويتمّ إبرازها من خلال تقديمها كطعام جيّد للذوق، وحاسة التذوق، وهي علاج جيّد للجسم. والدورة الثالثة التي تتطرّق أيضًا إلى تكنولوجيا الأغذية ومراقبة الجودة، وهي مسألة تهيمن ولا تزال على تفكير اللبّانيين نظرًا للمشاكل التي لا تزال تُطرح على هذا المستوى، تقترح معالم الرقابة الحقيقيّة لما نأكله ونشربه، سواء كانت هذه الرقابة أساسيّة أو تتعلّق بالجودة. أعلم

أنّ هذه المسألة تثير اهتمام أكثر من برنامج أو إختصاص في جامعتنا التي سبق وساهمت في رصد الأطعمة الفاسدة أو تلك التي يجب التخلّص منها. إذا كان تقييم جودة الأطعمة من خلال عمليّات مختلفة هي مسألة تقنيّة عالية متروكة بالتالي لعهد المتخصّصين، تصبح العلاقة بين التغذية والصحة، في المرحلة الرابعة، مسألة مثيرة للاهتمام جدًّا لكلّ واحد منّا لأنّ هذا التقرير نعيشه على المستوى الشخصي، فيكفي أن نحتمي جرعة مزدوجة عالية من الكحول لنتوجّه في اليوم التالي إلى عيادة الطبيب أو إلى التماس الراحة الملزمة، وهذا هو مسار الحياة...

يجب أن تكون هذه الجلسة الأخيرة مرتبطة بتعليم البابا فرنسيس حين يواصل الحديث عن هدر الأطعمة وعن أنّ حضارة الازدهار والفائض لا يمكن أن تودّي إلا إلى ثقافة التجاوزات، وهي ما يُطلق عليها اسم ثقافة النفايات بجميع أنواعها، والضاورة على المستويين الفرديّ والإجتماعيّ. أورد ما قاله : 'فلنتذكّر جيّدًا أننا عندما نرمي الطعام، يبدو الأمر كما لو أننا نسرق الطعام من مائدة الفقراء، من الجياح ! أدعو الجميع إلى التفكير في مشكلة ضياع وهدر الطعام، من أجل تحديد الطرق والوسائل التي يمكنها أن تكون أدوات للتضامن والمشاركة مع الأشخاص الأكثر احتياجًا من خلال مواجهة هذه المشكلة جيّدًا.

هذه المواقف التي اتخذها البابا فرنسيس مستوحاة، بما أنّه يسوعيّ، من شخص قريب منه ومثًا، إنّ القديس إغناطيوس دو لويولا الذي يُثير، في كتابه "التمارين الروحيّة"، مسألة الغذاء إنطلاقًا من تجاوزات طبقة النبلاء في عصره في ما يتعلّق بهذه المسألة. لقد وضع قواعد تجعل المرء ينظّم غذاءه، وذلك تبعًا لمبدأ أنّ الزهد في الحياة الرهبانيّة يجب أن يتّبع بعض القواعد ليصبح واقعًا. يدعونا القديس إغناطيوس ألا نقنتي الكثير الفائض ولا القليل الشحيح، وأن ندرك تمام الإدراك ما نأكله، وألا نشعر بالقوّة من جرّاء الطعام الذي نتناوله، وأن نجعل إيقاع شهيتنا يتناسب مع إيقاع الطبيعة الخارجيّة والداخليّة، فنعرف كيف نحرم أنفسنا من بعض الأطعمة سعيًا وراء وضوح العقل، وكذلك الحفاظ على التوازن من أجل أن نُحسِن إدارة حياتنا.

أتمنّى لكم طعامًا فكريًّا وعلميًا شهياّ وأدعوكم للاعتناء بصحتنا.